2

القدس

بين الطابع الدينى والطابع السياسى

المشروع الصهيونى واضح منذ البداية وهو التهام كل فلسطين والقدس ولكن هذا المشروع يتم تنفيذه على مراحل وفقاً لاعتبارات سبق ذكرها. وتحاول إسرائيل أن تلقى ظلالا من الشك حول القدس بشكل خاص فقد تساءلت المواقع الإسرائيلية عن طبيعة النزاع حول القدس: سياسى أم دينى؟ حتى يمكن للقارئ العربى أن يتشتت بين الطابعين. فإذا كان النزاع سياسياً أى بين إسرائيل والفلسطينيين فلا علاقة بين القدس والعالم الإسلامى ولهذا السبب ركزت إسرائيل على أن النزاع فى القدس مع الفلسطينيين نزاع سياسى ولكنه عند إسرائيل قضية دينية توراتية ذلك أن إسرائيل وكبار الحاخامات يعتقدون أن اكتمال سيطرة إسرائيل على القدس وهدم المسجد الأقصى يقرب نزول السيد المسيح المخلص وهذه هى النقطة التى أقنع بها اليهود المسيحيين بأن الكتاب المقدس لهما كتاب واحد ينقسم إلى العهد القديم والعهد الجديد وأن هناك تكاملا بين المسيحية واليهودية واستندوا فى ذلك إلى حقيقة ثابتة وهى أن التوراة والانجيل وموسى وعيسى قد بعثوا لبنى إسرائيل على التوالى أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعث للعرب وقد ترجم اليهود ذلك بأن النبوة فى بنى إسرائيل ومعها السيادة لليهود وهو تناقض واضح بين ادعاء الجمع بين اليهودية والمسيحية فى كتاب واحد ولكن القرآن الكريم أخبرنا بأن بنى إسرائيل كفروا بما أنزل عليهم وبرأهم من قتل عيسى رغم أن الجزء الاساسى فى العقيدة المسيحية قائم على أن اليهود فى عهد الرومان قد قتلوا عيسى وصلبوه .

كذلك شكك الإسرائيليون فى الرواية القرآنية عن القدس فقالوا أن القرآن تحدث فقط عن المسجد الأقصى ولم يتحدث عن القدس ومعنى ذلك أن المسجد الأقصى وحده هو ملك للمسلمين وأما القدس فهى مدينة مقدسة لليهود والمسيحيين أيضاً. والعجيب أن الدول العربية قد تراجع موقفها فى القضية من المطالبة بكل فلسطين إلى المطالبة بما تبقى منها بعد احتلال إسرائيل لمعظم أراضيها كذلك تراجع الموقف

العربى من المطالبة بكل القدس إلى المطالبة بشرق القدس بل المطالبة فقط بالمسجد الأقصى ووضعه هذا الاقتراح فى إطار سيطرة إسرائيل على المكان مع السماح بحرية العبادة لاتباع الشرائع الثلاثة.

ومن الواضح أن إسرائيل اختبرت المواقف العربية ومدى تمسكها بالقدس وخلصت إلى أن هناك ارتباكاً فى الموقف العربى علماً بأن قضية القدس واحتلال إسرائيل لها كاملاً عام ١٩٦٧ ثم حريق المسجد الأقصي هو الذى أدخل العالم الإسلامى مع العالم العربى فى القضية الفلسطينية وهذا هو السبب فى إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامى (التعاون الإسلامى الآن) عام ١٩٦٩ ومهمتها الاساسية هى استرداد الاماكن المقدسة وهى القدس فى فلسطين ومساندة الفلسطينيين فى مواجهة إسرائيل.

من الناحية الدينية يعتبر المسجد الأقصى القبلة الأولى للمسلمين بعد أن تقررت الصلاة بمناسبة الاسراء والمعراج فى العام الثانى للهجرة بل إن عمر بن الخطاب اعتبر مدينة القدس وليس فقط المسجد الأقصى وقفاً للمسلمين. ويشير القرآن الكريم إلى أن القبلة قد تحولت من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام فى مكة إرضاءاً وتكريماً للرسول صلى الله عليه وسلم وهى رغبة ظلت كامنة فى نفسه ولم يبدها لأحد لقوله تعالي "قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام.....".

ومعنى ذلك أن المسجد الحرام جزء من عقيدة المسلمين والدفاع عنه فريضة دينية. وليس معنى ذلك أن يترخص المسلمون فى باقى أجزاء القدس خارج المسجد الأقصى وإنما الواضح أن مدينة القدس جزء من فلسطين وأن فلسطين كلها عربية فإذا كانت مدينة القدس تضم المسجد الأقصى للمسلمين فإنها تضم كنيسة القيامة للمسيحيين وكلهم ملك للفلسطينيين . وقد أكدت منظمة اليونسكو فى قرارات متعددة أن مدينة القدس تخلوا من أى أثار يهودية وكان أخرها القرار الصادر عام ٢٠١٦ وهذا يناقض تماماً مزاعم إسرائيل وأنصارها.

من ناحية أخرى فإن وجود المقدسات فى بلد لا يعنى أن أتباع الشرائع لهم حق فى هذا البلد وتطبيقاً لذلك فإن مكة والمدينة تقع فى الأراضى السعودية وأن الحج والعمرة جزءا من عقيدة المسلمين كذلك فإن وقوع المسجد الأقصى وكنيسة القيامة فى القدس أو فى محيطها لا يعنى سلطة كل من هو مسلم أو هو مسيحى على الأماكن المقدسة مع الفارق بين زيارة المسجد الأقصى وزيارة بيت الله الحرام ولو استمر المسجد الأقصى قبلة للمسلمين لكان الحج إليه فريضة كما هو الحال مع بيت الله الحرام.

نخلص مما تقدم إلى أن القدس قضية دينية تخص المسلمين والمسيحين على امتداد المعمورة وهى قضية سياسية تخص الفلسطينيين أصحاب فلسطين ولا علاقة لإسرائيل بفلسطين أو بالقدس وأن ما تدعيه هو مجرد تبرير لاغتصاب قلب فلسطين وهو القدس.

وختاماً من الواضح أن إسرائيل قد بلغت نهايات مشروعها فى فلسطين وأنها دفعت الفلسطينيين إلى الحائط بمبررات زائفة وأشهرها عملية السلام فأى سلام يرجى بين ذئب يلتهم كل شئ وبين صاحب الأرض الذى قبل أن يفسح للاجئين اليهود مكاناً عندهم فإذا بالزائر يلقى بصاحب الدار خارج الدار وتلك لحظة كاشفة فى مسيرة المشروع الذى ظن أنه بلغ نهايته بقرار الرئيس الأمريكى بضم القدس إلى إسرائيل وتشجيع دول العالم على انتهاك كل المرجعيات القانونية التى تحكم الوضع القانونى لمدينة القدس وفلسطين.